

الأمة

في معركة تغيير القيم والمفاهيم

رئيس الهيئة الاستشارية
أ.د. جعفر شيخ إدريس
السودان

أعضاء الهيئة

أ.د. عبد الستار فتح الله سعيد

مصر

أ.د. محمد أمحزون

المغرب

د. محمد الوهبي

السعودية

د. عبد الحفي يوسف

السودان

د. علي مقبول

اليمن

د. سامي الدلال

البحرين

د. باسم خفاجي

مصر

رئيس التحرير
أحمد بن عبد الرحمن الصويان
alsowayan@albayan.co.uk

نائب رئيس التحرير
حسن الرشيد

هيئة التحرير

د. يوسف بن صالح الصغير

د. ضيف الله بن محمد الضعيفان

أحمد فهمي

سكرتير التحرير

مصطفى شفيق علام

خدمات بحثية
أحمد بيومي عز العرب

تدقيق لغوي
عبد العزيز مصطفى الشامي

الإخراج الفني
أحمد أبو الفتوح حسين

مجدي الطويل
محمد فهمي إبراهيم

التقرير الثامن

١٤٣٢ هـ

أعد هذا التقرير بالتعاون بين مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة

جميع الحقوق محفوظة

لمجلة البيان

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

مجلة البيان : الرياض ١١٤٩٦ - ص . ب : ٢٦٩٧٠

هاتف : ٤٥٤٦٨٦٨ - ٠٠٠٩٦٦١ - فاكس : ٤٥٣٢١٢١ - ٠٠٩٦٦١

www.albayan.co.uk

مكتب قطر : الدوحة : هاتف : ٤٤٠١٤٤٤ - ٤٧٩٠٠

فاكس : ٧٦١٧٢٣٣٤ - ٤٧٩٠٠

مكتب السودان : الخرطوم : هاتف و فاكس : ٦٥٨٧٢٢ - ٣٨١٩٤٢٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأمّة في معركة تغيير القيم والمفاهيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..

ثم أما بعد:

فإن قَدَر هذه الأمة أن تكون في خِصَم صراع الاستراتيجيات، ووسط لهيب مشاريع التقسيم؛ لذلك وجدت نفسها في أتون معركة جديدة أرغمت على خوضها ... إنها معركة تغيير القيم والمفاهيم.

تلك المعركة التي يحاول من خلالها أعداء الأمة الإسلامية استبدال الإسلام بإسلام آخر، أو (إسلامات متعددة) بنكهات مختلفة؛ فمن الإسلام الجغرافي الذي قد يكون بمعنى إسلام أمريكي، أو بريطاني، أو فرنسي، أو غير ذلك .. إلى إسلام مطعّم بأفكار غربية، إلى الإسلام الليبرالي، والإسلام الاشتراكي، والإسلام العلماني ... إلخ هذه المسميات في سلسلة لا تنتهي.

إنهم في معارك القيم يحاولون تغيير ثوابت المجتمعات الإسلامية العقديّة والأخلاقية؛ تارة بدعوى تطوير المناهج ومنظومة التعليم، وتارة أخرى بسيل من الفضائيات الكونية أو الافتراضية. بل يحاولون صبغ الإسلام بمفاهيم مذهبية أو طائفية: مثل الإسلام الصوفي، والإسلام الشيعي، وآخر وهابي ... إلخ.

إلى درجة دَسّ الأنوف في العلاقات الأسرية بين الرجل وزوجته، والوالد وابنه وابنته .. فتُسَن القوانين لذلك، وتُعقد المؤتمرات، وتصدر القرارات لتحطيم لبنة المجتمع الإسلامي.

وليت الأمر وقف عند حدّ استصدار القرارات، بل جرى العمل بكل الوسائل سهرًا على تنفيذها؛ حتى وصل الأمر إلى تطبيقهم لها بأنفسهم؛ وعليه فإنه ليس من الغريب أن نجد الكاتب الأمريكي الشهير توماس فريدمان يتحمل مشاق السفر وعناء الترحال؛ ليحضر بنفسه حفل افتتاح مدرسة للفتيات في قرية نائية في جبال هندوكوش في أفغانستان، مؤلّها أحد أثرياء الأمريكان، وليس غريبًا أن نجده يكتب عن ذلك الحفل، وهو يشعر بالسرور فيذكرنا بماهية جوهر الحرب على الإرهاب، فيقول: «إنها حرب الأفكار داخل الإسلام.. حرب بين متشددين إسلاميين يمجّدون الاستشهاد، ويرغبون في عزل الإسلام عن المدنية والأديان الأخرى، وعدم تمكين النساء من تبوء مناصب، وبين من يرغبون في اللحاق بركب الحداثة، وانفتاح الإسلام على الأفكار الجديدة: كمساواة المرأة بالرجل في تبوء المناصب؛ شأنها في ذلك شأن الرجل».

ويسترسل فيقول: «لقد كان غزو أمريكا لكل من أفغانستان والعراق - في بعضه - محاولة لخلق مساحة للتقدميين الإسلاميين للنضال والفوز؛ حتى يتمكن المحرك الحقيقي للتغيير، وهو أمر يتطلب ٢١ عامًا وتسعة أشهر لإنتاج جيل جديد يمكن تعليمه وتنشئته بصورة مختلفة».

ولعل ذلك هو السبب في سفر الجنرال مايك مولن رئيس هيئة الأركان المشتركة نصف يوم؛ كي يصل إلى هذه

المدرسة الجديدة ليقتص شريط افتتاحها».(1)

وفي حروب المفاهيم وانقلاب المصطلحات أصبح المحتل محرراً، والمقاوم متمرداً، والمتآمر بطلاً.

وفي تلك الحروب أيضاً صار تقبُّل واقع المسلمين المرير تعاشياً مع الآخر، وأضحى سبُّ النبي -صلى الله عليه وسلم- وقذف الصحابة - رضوان الله عليهم - حرية فكر.

بل بات التمسك بالقرآن معيياً، كما عبّر أعداء الأمة عن ذلك بشكل فجّ وصريح. يقول روبرت سبنسر مدير موقع مراقبة الجهاد (jihad watch)(2): «إنه يجب على النهضة الإسلامية أن تكون إلغاءً واضحاً للحرفية القرآنية، وإن لم تكن كذلك؛ فكيف ستمنع هذه الحرفية من الظهور مجدداً؟»

في معركة القيم والمفاهيم سُنت القوانين لطرده المنتقبات من الأوطان، وعدلت الدساتير لإزالة المآذن من المساجد، وجرى وصم المسلمين بالإرهاب.

وقد حاولنا في هذا الإصدار من التقرير الارتياحي تجلية أدوات هذه المعركة، ومناهجها وأساليبها، واقتراح حلول، وصياغة آليات؛ تحاول بها الأمة الخروج من هذه المعركة عبر مستويات الوصف والتحليل والتوقع؛ أملاً في تطبيق هدف التقرير، الذي حدّدناه ابتداءً بأنه يتمثل في بحث الخيارات الممكنة والسبل المتاحة؛ لكي تأخذ الأمة الإسلامية وضعها ومكانتها في البيئة الدولية، وقدرتها على مواجهة القوى والاستراتيجيات الإقليمية والعالمية، بل وصولها إلى وضع القوة المهيمنة الأولى على الساحة الدولية مستقبلاً في ضوء اللحظة الراهنة، وليس ذلك استكباراً أو تجبراً في الأرض، بل أداء لمهمة الأمة التي كلفها الله بها في الأرض.

ولذلك جاء التقرير هذا العام مقسماً إلى ستة أبواب، جاءت على النحو التالي:

الباب الأول: (وهو الذي يتعلق بالنظرية والفكر): بدأنا بدراسة (العدل شرعية المصلحين)، تلك الدراسة التي تعالج الصراع القيمي لمفهوم العدل بين المنظورين: الإسلامي والغربي، ثم دراسة (حملة للترويج لإسلام جديد)، تسبر أغوار الاستراتيجيات الغربية الهادفة إلى تغيير قيم الإسلام، وتفرغته من مضمونه العقدي والقيمي.

أما الباب الثاني من أبواب التقرير: فقد خصصناه لملف التقرير، وجاء بعنوان (عولمة القيم الغربية) وأولى دراساته تتناول الدور الغربي ومشاريع تطوير مناهج التعليم في العالم الإسلامي، بينما ترصد الدراسة الثانية (حروب القيم بين الإعلام الغربي والإسلامي)، أما الدراسة الثالثة فتتناول (مسارات الحركة النسوية الأوروبية ومآلاتها الراهنة)، أما الدراسة الرابعة فتبحث في (القيم الغربية وأثرها على كيان الأسرة المسلمة)، والخامسة تبحث في (النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية ... قراءة في المنطلقات الفكرية).

وفي الباب الثالث الخاص بقضايا العالم الإسلامي: فقد اشتمل على عدد من أبرز الدراسات المتعلقة بحروب القيم في العالم الإسلامي، وهي: (مستقبل العراق بعد انتخابات عام ٢٠١٠م)، و(الصوفية بين الاستقطاب السياسي والتوظيف

(1) Teacher, Can We Leave Now? No- Thomas L. Friedman-the new york times- July 18, 2009
http://www.nytimes.com/2009/07/19/opinion/19friedman.html?_r=1

(2) A moderate Muslim renounces the jihad ideology- Robert Spencer -September 16, 2006- jihadwatch
<http://www.jihadwatch.org/2006/09/a-moderate-muslim-renounces-the-jihad-ideology.html>

الخارجي)، و(مستقبل مدينة القدس في ظل التهويد)، و(أفغانستان ... فرص الحرب والسلام ومفاعيل اللعبة الدولية)، و(انعكاسات الانفصال المحتمل لجنوب السودان على مستقبل المنطقة)، و(التصير في بنجلاديش بين عجز الداخل وصمت الخارج).

أما الباب الرابع: (وهو المعنى بقضايا العلاقات الدولية)؛ فقد تضمن دراستين تتعلقان بالأبعاد القيمية في العلاقات الدولية المعاصرة: الأولى: (الوجود الإسلامي في أوروبا بين معطيات الواقع والرؤى المستقبلية)، والثانية: (القوى الصاعدة في العلاقات الدولية .. دروس للأمة).

وفي الباب الخامس (وهو المخصص لقضايا العمل الإسلامي)؛ فقد تضمن أربع دراسات تدرج تحت تجليات حروب القيم في أوساط العاملين للإسلام: الأولى حول (مأسسة الجهود الرامية إلى مجابهة التصير)، والثانية تبحث في (التداعيات السلبية لممارسات العنف على العمل الإسلامي)، والثالثة بعنوان (انحسار العمل السياسي الإسلامي في الجزائر ... الأسباب والتطلعات)، والرابعة حول (التخطيط الاستراتيجي للمقاومة الإعلامية).

وفي الباب السادس (وهو آخر أبواب التقرير)، والمتعلق بالقضايا الاقتصادية: فقد عالجت دراستاه قضيتين اقتصاديتين تدرجان تحت أبعاد الحروب القيمية التي تواجهها الأمة، الأولى: قضية (الأسواق المالية في الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد المعاصر)، والثانية: قضية (سلاح المقاطعة الاقتصادية .. الجدوى والآفاق).

والله نسأل التوفيق والسداد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
